فتى اليقطين

في صفحة العمر سطر مسّه العطب
فأين ثمّ الفتى والأهل قد ذهبوا؟
ولّوا فرادى وأغروا ليل عمرهمُ
وعلّقوا الصبح فيما أبدت الشّهبُ
ولّوا وولى بهم تاريخ هجرته
ومركب هيّن أغروه وانسكبوا
كأنهم بقعة في الموج باهتة
والعابرون بفلك التيه ما وثبوا
وهم ينادون خلف الرّيح شاخصة
أبصارهم لبريءٍ ما له أربُ
في صفحة الماء ألقَوا حبلَ عمرهمُ
والحوتُ مِنْ فعلهمْ بالموجِ يضطربُ
ولا حياةَ بجوفٍ أنّ ساكنُه
لمّا اكتوى بجحيم ضوؤه الرّهَبُ

لـوْ أمهلـوه مـدى مِـن بعـد مـا قنطـوا
لأيقــنَ البحــرُ أنّ الـمـــاءَ مكتئــبُ
ولّــوا فُــرادى علــى شــطآنِ ودّهــم
وفي الضــلوع فتــى الــيقطينِ ينتحــبُ
لا مــاءَ يعصــم مَــن ألقــى بضــاعته
ومــا تــدلّى لحلــم خانَــهُ الطّلــبُ
ولــوا فــأين دمــوع ودعــت رجــلا
لــولاه مــا طعمــوا أوبــا ولا شــربوا؟
ولَــوا فــأين وعــودٌ أهلكــتْ رجــلا
ألقــى عصــاه ولمــا أنصــت انســحبوا؟
يا أمّ موسـى سـرت في الـمـاء روعتـه
فطمــئني البحــرَ أن الــدّمع ينســكبُ
وأنَ موســى ســعى والمــاءُ خاصــمه
حتــى يفــيء لــرهط فيــه مــا كــذبوا

وهـــل رأيـــتِ فتـــى ألقـــوه مبتســـما

فحـنّ جـبٌّ لـه والرّكـبُ قـد هربـوا؟

وهـــل رأيـــتِ فتـــى إن قيـــل لا بلـــدٌ

ألقـى عصـاه فأعلـتْ شـأنه الكتـبُ؟

يـا أمّ موسـى مضـتْ في الـيمّ هيبتـه

فشـــبّ طفـــلا علـــى أمواجـــه يثـــبُ

فـــلا تقـــولى مضـــى والـــريحُ ترقبـــه

فـــالعين تكلـــؤه إن غامـــت الحُجـــبُ

موســـى ســـيرجعُ لا أمّ فترضـــعه

طعـمَ الإيـاب ولا الأمـواجَ يصـطحبُ

موسـى سـيرجع هـل للمـاء أوْبتـه؟

أم ثـأرُ فرعـون في الأمـواج يرتقـبُ؟

فتـى سـيرجعُ ليـت الأهـلَ إن علمـوا

ألقَـوا عصـاه وشَـقّوا المـاء وانقلبـوا